

حتي يقرأ تجربة حكومة دياب: يحتاج الحل إلى جراحة لا إلى مراهم

بعيدا من المواقف السريعة والجاهزة المتصلة بتجربة حكومة الرئيس حسان دياب، فان المنطق الموصول بالموضوعية يقتضي القول انه يصعب راهنا الحكم على هذه التجربة بما لها وما عليها، كونها جاءت في ظروف استثنائية. ما زاد الاحمال الثقيلة مفاجات لم تكن في الحسبان من جائحة كوفيد - 19 وصولا الى انفجار مرفأ بيروت

كان اول المغادرين جنة الحكم والحكومة التي دائما يجهد اخرون لدخولها لاعتبارات متعددة وحسابات متشابكة. عمد كما مع تسلمه حقيبة الخارجية والمغتربين التي هي وفق التصنيف اللبناني سيادية، وفي اثناء تركه الطوعي لها، الى تقديم رؤيته الواقعية لما يجب ان تكون عليه الحال قبل ان تصطدم بممرارة المحال، لأن الازمة السرطان في لبنان تكمن في استعمال ورقة المذهبية السياسية التي يمارسها الجميع بلا استثناء. ذلك ما يعبر عنه الدكتور ناصيف حتي القادم من تجربة طويلة في الدبلوماسية امتدت الى اكثر من 25 سنة كسفير لجامعة الدول العربية في فرنسا، محاولا ان يضع كل خبراته في وزارة الخارجية قبل ان يخرج بعدما وجد ابوابا موصدة بأقفال يستحيل فتحها.

التفته "الامن العام" في حديث طويل شرح فيه تجربة حكومة دياب انطلاقا من تجربته القصيرة، واضعا تصوره لامكان ولوج الحل في لبنان.

■ كيف تصف تجربة حكومة الرئيس حسان دياب باعتبارها شكلت استثناء في ظل دستور الطائف؟

□ اتيت الى هذه الحكومة بقناعة ان هناك فرصة وضرورة للتغيير وان نعمل كفريق. ومن مثلي عمل في الدبلوماسية 35 سنة يكون شديد الواقعية، ويعرف التركيبة اللبنانية جيدا. كل يوم يمر من دون التغيير تزداد تكلفته، علما ان هذا التغيير هو لمصلحة الجميع، اي جماعات الجماعة السياسية. لكنني وجدت بصراحة، ان التركيبة السياسية اللبنانية لا تزال

طاغية بقوة وقادرة على ان تشل كل محاولات اصلاحية فعلية. من الايجابيات، ان المجموعة الوزارية التي كنت في عدادها عاشت كأسرة واحدة وعملت كفريق، وكل وزير كان يعتبر ان لديه مهمة اصلاحية. لكن ثبت بشكل قاطع ان الحل لا يكون بالمراهم، بل يحتاج الى جراحة، وان المشكلة اللبنانية تكمن في ان كل طرف يربطها بصاحبه في الخارج، وكل طرف يعطي دروسا في نبذ الطائفية وان الاخر طائفي ومرتبب بالخارج. في الحقيقة، ان هذا الوصف ينطبق على مطلقه وكأنه يقف امام المرأة ويتحدث عن نفسه. انا لا اتحدث عن الخيارات الايديولوجية او السياسية او المصلحية لأي فرد او طرف. لكن عندما يغرق المركب لا يمكن الاستمرار في المحاصصة او ربط كرامة اي طائفة بهذا الزعيم او ذاك. هناك طائفة من ليست ايديهم ملوثة بشيء وطائفة ملوثة بكل شيء، وهاتان الطائفتان عابرتان لكل الطوائف السياسية. السرطان في لبنان هو استعمال ورقة المذهبية السياسية، والجميع يمارسها ايا تكن الشعارات والعناوين، علما انه لا يوجد مذهبية وطائفية جيدة واخرى عاطلة. اعتقدت في ظل الظروف الاقتصادية، بتداعياتها الاجتماعية الضاغطة والخطيرة، ستفسح مجالا للاصلاح، الا انني وجدت بعد نحو اربعة اشهر من تأليف الحكومة ان هذا الاعتقاد ليس صحيحا، واننا ما زلنا في سياسة المراهم وتبادل المسؤوليات. التجربة كانت مرة والمركب كان يغرق، على الرغم من ان للجميع مصلحة في الانقاذ.

■ ما هي المعوقات الاساسية الذي جعلت هذه الحكومة مقيدة وغير قادرة على الانجاز وفق ما وعدت في بيانها الوزاري؟ □ التركيبة السياسية ومنطق المحاصصة دخلا بكل ثقلهما، ولم نستطع ان نمضي كما اقتنعت انه كان يجب ان نمضي. كلما طرح موضوع يسحب من التداول لأن هذا الطرف او ذاك يرفضه، وان قناعتنا بأن الوضع لا يسمح بأن تتم مقاومة الاصلاح من التركيبة السياسية العابرة للطوائف وللحزاب وللشعارات لم يكن صحيحا. ولولا جائحة كوفيد - 19 لما استطاع احد منع هجرة اللبنانيين. نحن بلد يصدر ابناءه الى الخارج، لاننا نعاني من ازمة اقتصادية هيكلية، ومشكلتنا اننا نراهن دائما على الصديق في الخارج، بينما هناك امران يتغيران: اولاً، ان كورونا اوجدت واقعا منعت من يرد مساعدتنا القدرة على ان يقدم المساعدة كما كان يحصل في الماضي. ثانياً، ما كان متوافرا في السابق لم يعد ممكنا نتيجة التغيرات الاقتصادية والمالية في المحيط والخليج والعالم. لذلك طرحنا فصل الاقتصاد عن الخيارات السياسية، اي بماذا ينفعنا الخلاف حول الذهاب في هذا المحور او ذاك؟ على الطبقة السياسية ان تقلع عن "حوّلها" السياسي، علما ان بقاء العين على الخارج لا ينفذ في الانقاذ لاننا لسنا موجودين على الرادار السياسي العالمي. نحن تفصيل ممل يمنح BONUS لمن يكسب المعركة هنا او هناك. تاريخيا هناك سوريا، ومن يمسكها يكون قد امسك المنطقة وهي تشبه المانيا في اوروبا. نحن مصابون بلعنة الجغرافيا السياسية، لذلك دعونا

□ صحيح. الظروف الداخلية اساسية وسببها التركيبة السياسية. مع الخارج علينا ان نكون وسطيين لاحداث توازن في العلاقات، لذا المطلوب اعتماد سياسة بناء الثقة مع الخارج من خلال الامتناع عن مواقف معينة. مشكلة التركيبة السياسية اللبنانية افتقادها الى الواقعية، وكونها لا تنطلق من حس وطني لبناني، فيما تفرض وطنيتها على الاخرين. لذلك، ليس المطلوب ان نغرم او ننتقم، من هذا او ذاك، من الاشقاء والاصدقاء. بالنسبة الى الانقاذ الاقتصادي يمكننا عزله عن التكاذب والفولكلور الوطني. ليس مطلوبا من احد تغيير عقيدته، لكن لا يمكن ان تكون لنا سياسة خارجية من دون قواعد الحد الأدنى المتفق عليها، وهذا ما نفتقده حاليا. كان يمكننا اجراء اصلاحات اقتصادية ضرورية، وكانت كلفتها امس اقل واسهل من اليوم لو لم تكن التركيبة السياسية اللبنانية ضائعة في نظام المحاصصة والفيديريالية المذهبية.

■ هل يمكن احالة التعثر الذي اصاب مسيرة الحكومة الى مفاجآت تتصل بجائحة كورونا وانفجار مرفأ بيروت؟ □ كان يفترض بتحدي جائحة كوفيد - 19 ان يجعلنا نعتمد على انفسنا اكثر. نحن في فترة الصدمة النفطية وتداعياتها، وفي نهاية الدولة الريعية سنعود الى الدولة الطبيعية. بسبب جائحة كورونا، تحولت من وزير خارجية الى مكتب سفريات، بينما كان طموحي هو الدبلوماسية العامة والاتصال بصران الرأي والقرار في الدول، وانجاز عملية تشبيك تؤدي الى انتاج لوبي لبناني فاعل في الخارج، داعم للبنان سياسيا واقتصاديا. لكن كورونا منعتنا من انجاز الاصلاح، فيما المشكلة ان كل الطبقة السياسية كانت تمارس البغاء السياسي والاقتصادي. اذا لم نعقد هدنة مع الذات لانقاذ المواطن اللبناني من المهانة اليومية، لن تنفع كل العناوين والشعارات الجذابة. ◀



الوزير السابق للخارجية ناصيف حتي.

ننقذ المركب من الغرق ثم ننظر لاحقا في اي اتجاه نذهب. والمطلوب ان تجلس القيادات الاساسية الى الطاولة بمبادرة فرنسية او من دونها، وان يتفقوا على ثلاثية: برنامج اصلاح، خارطة طريق تفصيلية، وجدول زمني. حينها، فليشكلوا الحكومة كما يريدون، فلا نستمر في لعبة الغواصات في عملية تأليف الحكومة. المطلوب راهنا تغليب الحكمة من خلال حكومة تنجز البرنامج في ستة اشهر، فيما نتنازع لاحقا على جنس الملائكة وفي اي حوض نكون، لأن مشكلتنا على الدوام اننا ننتظر ان تأتي الحلول من الخارج. من العام 1976 مرورا بالطائف وصولا الى الدوحة، كل الحلول كانت آنية واستمرت لفترة. اذا لم يعالج الخلل الاساسي عندنا مع بقاء التمايز، لن نذهب الى اي مكان. من هنا اهمية عزل العنصر الخارجي عن عنصر الداخل لاسيما عند نشوب الصراعات، لكننا لم نستطع تحقيق ذلك. انطباعي ان حكومة حسان دياب قد تكون آخر حكومة في هذا العهد، او قد تشكل حكومة دياب ثانية، لاننا نعيش في ظل تناهش الجبهة ومنطق فيديريالية

” لبنان يعاني من ازمة اقتصادية هيكلية
حكومة دياب قد تكون
آخر حكومة في هذا
العهد واي حكومة جديدة
ستكون نسخة عنها

المذهبيات السياسية. قبل التخويف من توطين الفلسطيني والسوري، يجب العمل على توطين اللبناني في ارضه من خلال تشجيع الزراعة والصناعة والتصنيع الزراعي والتكنولوجيا الحديثة، مما يخلق توازنا مناطقيا وقطاعيا، ويوفر الحد الأدنى من الاستقرار.

■ هل تضافت العوامل الداخلية والخارجية ضد الحكومة ووضعتها في موقع الدفاع عن وجودها؟

صار فيك تدفع بالبطاقة المصرفية بكل مراكز الأمن العام

الآن أصبح بإمكانك تسديد مدفوعاتك في مراكز الأمن العام كافة بواسطة بطاقتك المصرفية الصادرة عن أي مصرف في لبنان والعالم، أكانت فيزا أو ماستركارد. وتهدف هذه الخدمة الجديدة والمميزة الناتجة عن تعاون ما بين بنك لبنان والمهجر والمديرية العامة للأمن العام إلى تحسين الأمن وتطوير الإدارة.



بنك لبنان
والمهجر
راحة البال

الرئيس حسان دياب تنجح هو وجود شبكة امان سياسية للحكومة، بمعنى ان المؤيدين للحكومة يوافقون على برنامج اصلاحي فعلي يسهلون تنفيذه. لكن المشكلة في حكومة الرئيس دياب ليست مشكلة افراد، بل قرارات سياسية لا تزال تقليدية ايا تكن العناوين الثورية التغييرية التي يحملها الاطراف، علما انهم ليسوا في وارد التغيير الفعلي.

■ هل كشفت الحكومة بشكل صارخ عن ازمة حكم او ازمة نظام في لبنان؟
□ نحن لسنا في ازمة حكومة ولا في ازمة حكم، نحن في ازمة نظام. في حكومة الرئيس دياب لم يسمح لنا ان نمضي في الاصلاح الذي هو اكثر من ضروري للبنان، واكثر من ضروري للجميع ايا تكن انتماءاتهم السياسية او العقائدية او المذهبية، لأن الاصلاح هو انقاذ للبنان مع الذهاب الى نموذج اقتصادي جديد يقوم على الاقتصاد المنتج من ضمن الاقتصاد الليبرالي وليس فقط نظام خدمات وتوظيف.

■ بعد تجربتكم القصيرة الضاغطة، بماذا تنصحون لانتظام الشأن العام دستوريا ومؤسساتيا؟
□ فتح حاليا موضوع الدولة المدنية. لا يمكننا تحقيق هذه الدولة الا بشكل تدريجي، وعلينا ان نعزل المذهبية السياسية، وتحقيق نموذج اقتصادي منتج، لاننا نعيش في ظل نظام رأسمالي متوحش ومالي حاد. لبنان يستطيع ان يكون مركزا في الشرق، شرط توافر شرطين اساسيين: مستوى تعليم عال، ونوع حياة خاص. لكن المطلوب قبل ذلك بناء دولة، وان تمارس المؤسسات داخل هذه الدولة. هذا الامر يتحقق من خلال بناء هذه المؤسسات عبر المساءلة والشفافية، وانهاء حكم فيديرياليات المذهبيات السياسية التي على رأس كل فيديريالية زعيم او زعيمان يملكون حق الفيتو. في هذا الواقع لا يمكن بناء بلد، كوننا سنبقى في دوامة سياسة تريباع الدوائر.



نحن لسنا في ازمة حكم بل في ازمة نظام.

الحكومة تحتاج الى شبكة امان سياسية و خطة اصلاحية

يد احد ضد هذا الطرف او ذاك. دخلت الى الحكومة ووجدت ان هناك استحالة في "التقليع" في العمل. لم يكن ثمة قرار بأن نواجه، لأن الرأي العام كان يريدنا ان ننجز فقط كونه في حالة قرف ورفض للواقع الراهن. قلت يومها علينا ان نواجه حتى لو اصابتنا الجروح والضربات، واذا لم ننجح نخرج بكرامة.

■ اين اصابت هذه التجربة الحكومية واين اخفقت، وهل في الامكان تكرارها وفي اي ظروف؟
□ الظروف التي تجعل حكومة كحكومة

■ الا تعتقدون ان الحكومة كانت تحمل عوامل تفجيرها في داخلها؟
□ كان ثمة عوامل تفجير في الحكومة. مثلا عندما طرحنا الكابيتال كونترول حصلت مشكلة، وبكل صراحة تم التعامل مع الحكومة كمن اشترى ثوبا جديدا لكنه استمر في العمل وفق العقلية نفسها. لذلك اقول ان هذه الحكومة قد تكون آخر حكومة في هذا العهد، واذا تشكلت حكومة جديدة ستكون نسخة طبق الاصل عنها.

■ كنتم اول من قدم استقالته من هذه الحكومة، ما هي الاسباب الحقيقية التي دفعتكم الى هذا الخيار؟
□ انا تكنوقراطي وهذا لا يعني انني غير ميسس. لكن لا احد يريد ان يسمع سياسة ليس لانني وزير خارجية بل يجب ان يستمعوا الى ما يؤثر على لبنان، لاننا الاقل تأثرا والاكثر تأثرا في المنطقة. كان علينا الذهاب في سياسة ناشطة تجاه الاخوة العرب، وهذا لا يعني ان نكون ورقة في